

الأسماء الثلاثة الإله، الرب، والعبادة

(20) فان لفظة الرب في هذه الآية ليست بمعنى "الخالق" و ذلك على غرار ما قلناه في الآية المتقدمة المشابهة لما نحن فيه، إذ لو كان الرب بمعنى الخالق لما كان لذكر جملة "الذي خلقكم" وجه، بخلاف ما إذا قلنا بأن الرب يعني المديّر فتكون جملة: "الذي خلقكم" علاقة للتوحيد في الربوبية إذ يكون المعنى حينئذٍ هو: أن الذي خلقكم، هو مديركم. ج: "قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَ هُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ" (الأنعام|164). وهذه الآية حاكية عن أن مشركي عصر الرسالة كانوا على خلاف مع الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) في مسألة الربوبية على نحو من الانحاء وأن النبي الأعظم كان مكلفاً بأن يُفند رأيتهم و يبطل عقيدتهم ولا يتخذ غير الله رباً على خلاف ما كانوا عليه. و من المحتّم أن خلاف النبي مع المشركين لم يكن حول مسألة "التوحيد في الخالقية" بدليل أن الآيات السابقة تشهد من غير إبهام بأنهم كانوا يعترفون بأن الله لا خالق سوى الله تعالى، و لذلك فلا مناص من الادّعاء بأن خلاف المذكور كان في غير مسألة الخالقية، و ليس هو إلا مسألة تدبير الكون، بعضه أو كلاًه. د: "أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ" (الأنعام|172). فقد أخذ الله في هذه الآية - من جميع البشر - الإقرار بالتوحيد الربوبي و كانت علاقة ذلك هي ما ذكره من أن الله سيحتج على عباده بهذا الميثاق يوم القيامة كما يقول: "أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَ كُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ" (الأنعام|173). إذا تبيّن هذا فنقول: إن نزول هذه الآية في بيئة مشركة، دليل - و لا شك - على وجود فريق معتد به في تلك البيئة كانوا يخالفون هذا الميثاق، فإذا كانت